**الفيلولوجيا/ علم اللغة/ فقه اللغة**

"...عرف الأوروبيون اللغة السنسكريتية بعد المقال الذي كتبه عنها السير وليام جونز (1746-1794) مبينا أوجه الشبه بينها وبين اللغات الإغريقية واللاّتينية والقوطية، معلنا عن اعتقاده أنّ هذه اللغات جميعا انحدرت من أصل واحد، عندئذ فطن اللغويون إلى وجود علاقات تركيبية بين أفراد فصيلة من اللغات أطلقوا عليها اسم "اللغات الهندية الأوروبية"، فأوضحوا الصلة فيما بينها بواسطة دراسات مقارنة أطلقوا عليها اسم "الفيلولوجيا المقارنة"

(Comparative Philology) ، فظل مصطلح "الفيلولوجيا" مرتبطا بمفهوم "اللغات القديمة"، واكتسب ظلا جديدا بإضافة فكرة المقارنة إليها... ثمّ توسّع اللغويون في مدلول "الفيلولوجيا" دون أن يجردوه من ارتباطه باللغات والدّراسات القديمة. فأطلقوا هذا المصطلح على نوعين من أنواع النشاط والتحقيق العلمي هما:

1. فك رموز الكتابات القديمة التي يعثر عليها الباحثون في حقل الآثار مرقومة على الحجارة أو جدران المباني في صورة نصوص بلغات مجهولة أو لغات معلومة ولكن الرموز مجهولة، ومن ذلك ما كان من فك رموز حجر رشيد وألواح عين الشمرة والنقوش المسمارية وغيرها من النّصوص القديمة. ولا شك أنّ قدم هذه النّصوص ينسجم مع المعنى الأصلي للفظ " فيلولوجيا"، ومع ارتباطه باللغات القديمة.
2. وأطلق اللفظ كذلك على تحقيق الوثائق والمخطوطات القديمة بغية نشرها والانتفاع بها في النشاط العلمي، وفي الدّراسات التاريخية والأثرية. ومن هذا النوع أوراق البردي التي عثر عليها في جزيرة فيلا بأسوان، وهي تشمل على نصوص آرامية. ومن ذلك أيضا ما يقوم به طلاب الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية بالجامعات من نشر التراث برسائلهم العلمية.

... " وهكذا انتفع علم اللغة بمناهج العلوم الأخرى من حوله، حتى استطاع أن ينشئ لنفسه طريقة خاصة في النظر إلى موضوعه، وأصبح بخق يستحق أن يعرف بأنّه (الطريقة العلمية لدراسة اللغة)، واستقل علم اللغة بعد أن كان موضوعه في الماضي يدور في فلك الكتب المقدّسة كما في السنسكريتية، أو في فلك الفلسفة الإغريقية، أو في حظيرة الأدب ونقده كما حدث في لغات أخرى. وهلم جرا، وأسقط علم اللغة من موضوعه ما لا يمكن أن يخضع للنظر العلمي، كالكلام في أصل اللغة أتوقيف أم اصطلاح، والكلام في تقويم اللغات وتفضيل بعضها على بعض، وكالكلام في موضوعات تتصل بالسحر والشعوذة... وموضوع "علم اللغة" هو اللغة باعتبارها نظاما للتواصل الإنساني سمعيا بالدرجة الأولى، وبصريا بالدرجة الثانية. ومن هنا تتعدد المجالات الداخلة في نطاق هذه الدراسة، فتشمل أولا دراسة النطق والكتابة، وتتناولها بالوصف من حيث الأصوات والصرف والنحو والمعجم والدلالة، والمجال الثاني تفريغ لغة بعينها إلى لهجات، والثالث دراسة اللغة في المجتمع من حيث تختلف لغة السياسة أو الإعلام عن لغة الاقتصاد أو الحرب أو التشجيع أو التثبيط أو التعهد والالتزام، وكذلك تختلف الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الفرد. والرابع دراسات تدور حول الفرد من حيث اكتسابه اللغة وعلاقة اللغة بالتفكير والإدراك، والأمراض المتصلة بمراكز اللغة في الدماغ (من حيث الفهم والاختزان والتذكر والكلام)، ودراسة النمو اللغوي للطفل، وهلم جرا...

أمّا عبارة "فقه اللغة" فهي مصطلح عربي خالص، لا يعرفه الغربيون في لغاتهم، وقد شهد استعماله بعض الغموض أيضا في دلالته، على النحو ما يبدو من المعاني التي نسبت إليه في تاريخ استعماله كما يلي:

1. بدأ هذا الفرع في التراث العربي تحت اسم "اللغة". فكانوا يقولون مثلا: كان فلان متقدما في العربية، متبحرا في اللغة، أو كان الخليل إماما في العربية واللغة، ويقصدون بهما: (النحو) و(فقه اللغة)على النحو ما نعرفهما في زماننا وكان الغالب على موضوع اللغة ما يعرف باسم "المتن" والمقصود به مفردات اللغة، وما يختلف عنها من ظواهر ،وما تدل عليه من المعاني، ويدخل ذلك في استعمال الكلمات في حقول معيّنة ممّا تشتمل عليه البيئة العربية الصحراوية، سواء أكانت هذه الحقول ظواهر طبيعية، كالأنواء والسحاب، والغيث والمطر، أم نباتية، كالنبات والنخيل والشجر والكرم، أم حيوانية، كالإبل والشاء والخيل، وهلم جرا...بل ربما دخل الترادف ، والتضاد، والمشترك اللفظي، والفروق، وأنواع المعاجم تحت هذا الاسم. ولم يطلق على هذه الدراسة اسم "فقه اللغة" إلا في القرن الرابع الهجري، ولعل أول تسجيل لهذه التسمية كان في عنوان كتاب أحمد بن فارس: (الصاحبي في فقه اللغة).
2. ويطلق البعض "فقه اللغة" أحيانا على الدراسة المقارنة للغة العربية واللغات السامية، ما في كتاب اللغات السامية لتيودور نولدكه، وتاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون...
3. كذلك يطلق "فقه اللغة" على مقارنة الألفاظ لفصيحة وغير الفصيحة، سواء أجاءت هذه الألفاظ من لهجات قبلية قديمة، أو من لهجات عامية حديثة ويبدو ذلك في كتب مثل: ((درة الغواص في أوهام الخواص)) للحريري، ((ولحن العوام)) لأبي بكر الزبيدي...
4. ويطلقه البعض على اللهجات العربية على نحو ما نرى في كتاب (( اللهجات العربية))لإبراهيم أنيس، و))القراءات واللهجات)) لعبد الوهاب حمودة...
5. كما يطلقه البعض على دراسة الأصوات العربية على نحو ما تبدو في ((سر صناعة الإعراب)) لابن جني، وفي ((أسباب حدوث الحروف)) لابن سينا..."

**( تمّام حسّان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو ـــ فقه اللغة ـــ البلاغة)**

**المطلوب: استخرج من النّص أعلاه، الفرق بين المصطلحات الآتية: (الفيلولوجيا ــ علم اللغة ـــ فقه اللغة)**

**الإجابة (بعد مناقشة الموضوع في الحصة التطبيقية)**

**الفيلولوجيا (المقارنة)**

****

**مجال مرتبط بـاللغات فك رموز الكتابات القديمة تحقيق الوثائق والمخطوطات القديمة والدّراسات بغية نشرها والانتفاع بها**

**القديمة في النشاط العلمي**

**الآثار مرقومة على الحجارة أو جدران المباني في صورة نصوص**

**بلغات مجهولة أو لغات معلومة**

**علم اللغة**

****

**الطريقة العلمية لدراسة اللغة موضوع "علم اللغة" هو اللغة باعتبارها**

**أسقط علم اللغة من موضوعه نظاما للتواصل الإنساني سمعيا بالدرجة ما لا يمكن أن يخضع للنظر العلمي الأولى، وبصريا بالدرجة الثانية، تشمل**

**كالكلام في أصل اللغة أتوقيف أولا دراسة النطق والكتابة، وتتناولها بالوصف أم اصطلاح، والكلام في تقويم اللغات من حيث الأصوات والصرف والنحو والمعجم**

**وتفضيل بعضها على بعض، والدلالة (المستويات اللغوية).**

**كالكلام في موضوعات تتصل بالسحر المجال الثاني تفريغ لغة بعينها إلى لهجات**

**والشعوذة. والثالث دراسة اللغة في المجتمع، والرابع اكتساب**

**الفرد اللغة وعلاقة اللغة بالتفكير والإدراك، والنمو**

**اللغوي**

**فـــــقه اللـــــــغة**



**مصطلح عربي خالص بدأ هذا الفرع في التراث العربي تحت اسم "اللغة" ويقصدون بالعربية واللغة: (النحو) ولم يطلق على هذه الدراسة اسم "فقه اللغة)**

**و(فقه اللغة)**

**يطلق البعض "فقه اللغة" إلا في القرن الرابع الهجري، (ابن فارس**

**أحيانا على الدراسة في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة)**

**المقارنة للغة العربية واللغات السامية كذلك يطلق "فقه اللغة" على مقارنة الألفاظ**

**ويطلقه البعض على اللهجات العربية الفصيحة وغير الفصيحة**

**كما يطلقه البعض على دراسة الأصوات العربية**

**وعليه ثمة فرق بين المصطلحات الثلاث (فقه اللغة، علم اللغة، الفيلولجيا)**